



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>
JTUH
 مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities

Wameed Fares Saab

/ Tikrit University/ College of Islamic Sciences

 * Corresponding author: E-mail :
dr.wameedh.faris@gmail.com

07701809077

Keywords:In
fi
C
M
F**ARTICLE INFO****Article history:**

Received 1 June, 2021

Accepted 16 Aug 2021

Available online 26 Feb 2022

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iqE-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Journal of Tikrit University for Humanities

Friendship: Its Rights and Ethics from a Legal Perspective

A B S T R A C T

The importance of the study lies in the fact that friendship is a sophisticated human social relationship, which is an expression of a wonderful human connection, and a wonderful masterpiece of integration and interdependence between human beings, through which bridges of understanding and dialogue are built between them. The field of human relations, and therefore its importance comes in the first place after family ties and family relations. In fact, friendship, nowadays, is priceless, not measured by any measure, nor weighed by any measure, it is greater than all these things, it is like an incandescent lamp illuminating the way for those who walk in life, and life without friendship is like a tree without fruits.

There is no doubt that the legal texts contained therein, the Qur'an and Sunnah, related to friendship and brotherhood, took great care of this relationship, clarifying the rights and etiquette of friendship, and dedicating a large space to it and a wide space within it, considering that this relationship is one of the lofty human relations, and human bonds, Which if it is built on a stable and strong course, it serves the mind, heart and life of man, leaving behind a strong influence on many aspects of his inner and outer life alike.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.2.2022.05>

الصدقة حقوقها وآدابها في المنظور الشرعي

وميض فارس صعب/ جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية

الخلاصة:

تكمن أهميته في أن الصداقة علاقة إنسانية اجتماعية راقية، وهي تعبير عن صلة بشرية رائعة، وروعة من روائع التكامل والترابط بين بني البشر، فمن خلالها تبنى جسور التفاهم والحوار فيما بينهم، فهي - أي الصداقة - من أنبل العواطف في الوجود، ومن أقوى الأواصر في مجال الصلات الإنسانية، ولذا تأتي أهميتها في المرتبة الأولى التي تلي الروابط العائلية، والعلاقات الأسرية. والواقع أن الصداقة، في أيامنا هذه، لا تقدر بثمن، ولا تقاس بأي مقياس، ولا توزن بأي مكيال، فهي أكبر من هذه الأشياء كلها، إنها

أشبه بمصباح وهّاج ينير الطريق أمام السائرين في الحياة، وإن الحياة من دون الصداقة أشبه بشجرة من دون ثمار.

ولا ريب في أن النصوص الشرعية الواردة فيه: قرآناً وسنة، المتعلقة بالصداقة والأخوة، اعتنت بهذه العلاقة أيّما اعتناء، بيان حقوق الصداقة وآدابها، فأفردت لها حيزاً كبيراً ومساحة واسعة في غضوناتها، على اعتبار أن تلك العلاقة من العلاقات الإنسانية الرفيعة، والروابط البشرية المنيفة، التي إذا ما قامت على مدماك ثابت وقوي، فإنها تخدم عقل الإنسان وقلبه وحياته، تاركة من خلفها تأثيراً قوياً على الكثير من جوانب حياته الداخلية والخارجية على حدّ سواء

١-أسباب اختيار البحث:

هناك أسباب عدة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، منها:

أهميته التي سبق الإشارة إليها، التي تعد مسوغاً أساسياً من مسوغات اختياره.

والمساهمة في خوض مثل هذه المواضيع والكتابة فيها، لإفادة الغير مما تضمنته من مسائل وأحكام، وليكون علماً ينتفع به.

٢-منهج البحث وطريقة الكتابة فيه:

بما أن هذا البحث داخل بمجمله في كنف الدراسات الإسلامية، فبالتالي فإنه لن يخرج عن استخدام مناهجها، ولذا فهو يقوم على مناهج رئيسة المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وذلك باتباع المسائل المتعلقة بموضوع البحث واستخراجها من مظانها، ثم دراستها وتحليلها ومقارنتها حسب ما تقتضيه القواعد العلمية، مع الاستعانة بأقوال العلماء.

لقد كانت كتابتي في هذا الموضوع وفق المنهج المعروف في كتابة الرسائل الجامعية، وحاولت الالتزام به قدر الإمكان، وهذا المنهج يتلخص فيما يأتي:

١- الرجوع للمصادر الأصلية في البحث، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٢- الحرص على التزام الأمانة العلمية في عزو الأقوال إلى قائلها، وبذل الجهد في نقل قول كل قائل من كتابه، إن تمكنت من ذلك.

٣- الحرص على تدعيم البحث بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ونصوص العلماء، مع تمييز كل ذلك بعلامات التصنيف والأقواس.

٤- عزو الآيات القرآنية- برواية حفص عن عاصم- إلى مواضعها من كتاب الله ﷻ، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

- ٥- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما ذكرت مصادره، مقدماً في ذلك كتب السنة المشهورة.
- ٦- شرح الألفاظ الغريبة، وتعريف المصطلحات.
- ٧- توثيق المعلومات الواردة في كل صفحة، وذلك في أسفلها عن طريق الإحالات الهامشية.
- ٨- وضع فهارس متنوعة في آخر الدراسة تسهل الاستفادة مما ورد فيها، وهي كالآتي:
 - أ- فهرس الآيات القرآنية، حيث تم فهرسة هذه الآيات الكريمة على أساس ترتيب ورود السورة في القرآن الكريم، ثم ترتيب الآيات في السورة نفسها.
 - ب- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، حيث تمّ فهرسة هذه الأحاديث الشريفة على أساس الترتيب الألفبائي.
 - ج- فهرس الأعلام المترجم لهم، حيث تمت فهرسته أيضاً على أساس الترتيب الألفبائي لأسماء الأعلام.
 - د- فهرس المصادر والمراجع، حيث تمت فهرسته أيضاً على أساس الترتيب الألفبائي لشهرة المؤلفين.
 - هـ- فهرس الموضوعات.

٣- خطة البحث:

قسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة

وتحتها العناصر الآتية:

- ١- أهمية الموضوع موضوع البحث.
- ٢- أسباب اختيار موضوع البحث.
- ٣- منهج البحث.
- ٤- خطة البحث.



التمهيد

مدلول كلمة الصداقة وبيان ما يرادفها من ألفاظ

أولاً: مدلول كلمة الصداقة في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: الألفاظ المرادفة للصداقة.

المبحث الأول

حقوق الصداقة

- الحق الأول: الدعاء للصديق.
- الحق الثاني: النصيحة للصديق في السرّ.
- الحق الثالث: تحسين ما يعاينه من عيوب صديقه بالنصيحة والرفق واللّين.
- الحق الرابع: حفظ سرّ الصديق.
- الحق الخامس: الذبّ عن عرض الصديق وحفظه.
- الحق السادس: الانتصار للصديق والدفاع عنه في غيبته.
- الحق السابع: العفو عن الزلات والهفوات، ومُقابلة الإساءة بالإحسان.
- الحق الثامن: إعلان المحبة وإعلام الصديق بها.
- الحق التاسع: الانبساط والمواساة في المال مع الصديق.
- الحق العاشر: إعانة الصديق بالنفس في قضاء الحاجات، والقيام بها قبل السؤال، وتقديمها على الحاجات الخاصة.
- الحق الحادي عشر: تفقد أحوال الصديق وحفظ أهله والعناية بهم.
- الحق الثاني عشر: تعزية الصديق عند المصيبة.
- الحق الثالث عشر: التخفيف عن الصديق.



المبحث الثاني

آداب الصداقة

- الأدب الأول: قيام الصداقة على أساس الحب في الله والوفاء.
- الأدب الثاني: بناء الصداقة على الأخلاق الحسنة.
- الأدب الثالث: اصطناع المعروف بالتودد إلى الصديق.
- الأدب الرابع: خفض الجناح للصديق.
- الأدب الخامس: أن يحب لصديقه ما يحبه لنفسه من الخير.
- الأدب السادس: وضع كلام الصديق على أحسن الوجوه.
- الأدب السابع: حسن الظن بالصديق.
- الأدب الثامن: بسط الصديق يده بالخير بجميع أصنافه لصديقه.
- الأدب التاسع: أن يكافئ الصديق صديقه.
- الأدب العاشر: أن لا ينسى الصديق فضل صديقه.



- الخاتمة: خلاصة نتائج البحث.

- الفهارس العامة:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث الشريفة.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس المحتويات.

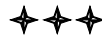
كـ التمهيد

مدلول كلمة الصداقة وبيان ما يرادفها من ألفاظ

وتحت بندان:

- البند الأول: مدلول كلمة الصداقة في اللغة والاصطلاح.

- البند الثاني: الألفاظ المرادفة للصداقة.



- البند الأول: مدلول كلمة الصداقة في اللغة والاصطلاح.

١- الصداقة في اللغة:

مشتقة من الصِّدْق في الوُدِّ والنُّصْح، يقال: صَادَقْتُهُ مُصَادَقَةً وَصِدَاقًا، والاسم الصِّدَاقَةُ: أي خَالَتُهُ، وتَصَادَقَا فِي الْحَدِيثِ، وَفِي الْمَوَدَّةِ: ضِدُّ تَكَادُبَا، وَالتَّصَادُقُ: ضِدُّ التَّكَادُبِ، وَيُقَالُ أَيْضًا: تَصَادَقُوا: مِنَ الصِّدَاقَةِ، وَالرَّجُلُ صَدِيقٌ، وَالْأُنْثَى صَدِيقَةٌ، وَالْجَمْعُ أَصْدِقَاءُ، وَقَدْ يُقَالُ لِلْجَمْعِ وَالْمُؤَنَّثِ: صَدِيقٌ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ صَدِيقِي، أَيْ أَحْصُ أَصْدِقَائِي، وَإِنَّمَا يُصَغَّرُ عَلَى جِهَةِ الْمَدْحِ^(١).

٢- الصداقة في الاصطلاح:

قال أبو البقاء الكفوي^(٢): «هي صدق الاعتقاد في المودة، وذلك مختص بالإنسان دون غيره، وهي بخلاف العداوة»^(٣)، وقال أبو هلال العسكري^(٤): «هي اتفاق الضمائر على المودة ظاهراً وباطناً»^(٥)، ويمكن تعريف الصداقة بالقول: إنها علاقة إنسانية اجتماعية تربط بين شخصين، أو أكثر، على أساس: المودة، والصدق، والتقوى، والثقة، والإيثار، والتعاون، وتتميز عن غيرها من العلاقات الأخرى بالبقاء والاستمرارية، والتجرد من المنفعة الآنية الزائلة.

البند الثاني: الألفاظ المرادفة للصداقة: أما الفرق بين الصداقة وبين ما رادفها من ألفاظ، كالصحبة، والأخوة، والرفقة، والخلة، فقد ضبط ذلك أهل اللغة في دواوينهم:

١- فأما الصُّحْبَةُ، فهي الْمُلَازِمَةُ وَالْمُرَافَقَةُ، وَالْمُعَاشَرَةُ، يُقَالُ: صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً، وَصَحَابَةً

وصحابة: غاشره، وراقفه، ولزمه^(٦)، وفي حديث قيلة^(٧): «خَرَجْتُ أَبْتَغِي الصَّحَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٨)^(٩). والملاحظ أن الصداقة أخص من الصحبة.

٢- وأما الأخوة، والإخاء، والإخوان، فمصدرها أَخًا، ومفردها: أَخٌ، وَأَخٌّ، وهو كل مَنْ جمعك وإياه صُلِبَ أَوْ بَطُنٌ، وتستعار لكلِّ مَنْ يشاركك في القَبِيلَةِ، أو في الدِّينِ، أو في الصَّنْعَةِ، أو في مُعَامَلَةٍ، أو في مَوَدَّةٍ، أو في غير ذَلِكَ مِنَ المناسبات^(١٠)، والأخ أيضاً هو الصديق، يقال: «رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ»، ويقال أيضاً: «لَا أَخَا لَكَ بِفُلَانٍ»، أي لا صداقة معه، وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء، والأخوة في الولادة، ويقال: «إِخْوَانُ الْوِدَادِ أَقْرَبُ مِنَ إِخْوَةِ الْوِلَادِ»^(١١).

٣- وأما الرُّفْقَةُ، فهي اسمُ جَمْعٍ، ومفرده: رَفِيقٌ، والجمع منه: رِفَاقٌ وَرُفَقَاءُ، وهم الجماعة التي تُرَافِقُ الرَّجُلَ فِي السَّفَرِ، والرُّفْقَةُ أيضاً: الصُّحْبَةُ، وهي كذلك تقال للقوم ما داموا منضمين في مجلس واحد، ومسير واحد، فإذا تَفَرَّقُوا ذهب عنهم اسم الرُّفْقَةِ، ولم يذهب عنهم اسم الرِّفَاقِ^(١٢).

٤- وأما الخِلَّةُ، فجمعها خِلَالٌ، وهي المَحَبَّةُ، والمَوَدَّةُ، والصَّدَاقَةُ، يقال: «إِذَا جَاءَتِ الْخِلَّةُ، أَيْ الْحَاجَةُ، وَالْفَقْرُ، ذَهَبَتِ الْخِلَّةُ»^(١٣)، إلا أنها رتبة لا تقبل المشاركة، ولهذا اختص بها الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما السلام^(١٤)، وقال العسكري: «الْخِلَّةُ: الْمَوَدَّةُ الَّتِي تَتَخَلَّلُ الْأَسْرَارَ مَعَهَا بَيْنَ الْخَلِيلَيْنِ، وَسُمِّيَ الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ خَلًّا، لِأَنَّهُ يَتَخَلَّلُ لَانْعِرَاجِهِ»^(١٥)، وقال أيضاً: «الْفَرْقُ بَيْنَ الصَّدَاقَةِ وَالْخِلَّةِ: أَنَّ الصَّدَاقَةَ اتِّفَاقُ الضَّمَائِرِ عَلَى الْمَوَدَّةِ، فَإِذَا أَضْمَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ مَوَدَّةً صَاحِبِهِ، فَصَارَ بَاطِنُهُ فِيهَا كَظَاهِرِهِ، سُمِّيَا صَدِيقَيْنِ، وَلِهَذَا لَا يَقَالُ: «اللَّهُ صَدِيقُ الْمُؤْمِنِ»، كَمَا أَنَّهُ وَلِيُّهُ، وَالْخِلَّةُ: الْاِخْتِصَاصُ بِالتَّكْرِيمِ، وَلِهَذَا قِيلَ: إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ، لِاِخْتِصَاصِ اللَّهِ إِيَّاهُ بِالرَّسَالَةِ، وَفِيهَا تَكْرِيمٌ لَهُ...»^(١٦).

وقال ثعلب^(١٧) في معنى (الخليل): «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا، لِأَنَّ مَحَبَّتَهُ تَتَخَلَّلُ الْقُلُوبَ، فَلَا تَدْعُ فِيهِ خَلًّا إِلَّا مَلَائِكَةً»^(١٨).

المبحث الأول

حقوق الصداقة

إن للصداقة حقوقاً قلَّ من يراعيها، ولذلك فإننا كثيراً ما نجد المحبة تتقلب إلى عداوة، والود ينقلب إلى بغض وخصومة، ولو تمسك كل من الصديقين بحقوق الصداقة لما حدثت الفرقة بينهما، ولما وجد الشيطان طريقاً إليهما.

ولكل صديق منزلة وحق، وحتى تدوم الصداقة، ويسود الوفاق ويتم الاتفاق بين الأصدقاء، كان لا بد من أن يعرف كل صديق حق صديقه، كما جاء بذلك الشرع الحكيم، وسنعرض لهذه الحقوق بشيء من الزيادة والتفصيل كالآتي:

- الحق الأول: الدعاء للصديق:

عن أبي الدرداء ^(١٩) قال: «قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ» ^(٢٠). وعليه، فلا يجب أن ينسى الصديق أن دعاءه لصديقه بظهر الغيب مستجاب، فعن صفوان بن عبد الله بن صفوان ^(٢١) أنه قال: «قدمت الشام، فأنتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده ووجدت أم الدرداء ^(٢٢)، فقالت: أتريد الحج العام، فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي ﷺ كان يقول: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»، قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك يرويه، عن النبي ﷺ ^(٢٣).

وكان النبي ﷺ يدعو لأصحابه من المهاجرين والأنصار، ودعا لآل أبي أوفى وصلى عليهم، فعن عمرو ابن مرة ^(٢٤)، قال: «سمعت عبد الله بن أبي أوفى ^(٢٥)، وكان من أصحاب الشجرة ^(٢٦)، قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ»، فأتاه أبي بصدقته، فقال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى» ^(٢٧).

الحق الثاني: النصيحة للصديق في السر:

لا يخلو المرء من قصور ونسيان، وكل ابن آدم خطأ، وأجمل النصائح ما كان في السر، وصديقك أحق الناس بنصيحتك، وأعلى النصائح عنده ما كان سرّاً، والصديق الموفق من يسلك طريق النجوى، وهو السر دون الجهر ^(٢٨).

١- قال الله ﷻ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ^(٢٩).

٢- عن الحسن البصري ^(٣٠) أنه قال: «المؤمن مرآة أخيه، إذا رأى منه ما لا يعجبه سدّده، وقوّمه، وحاطه، وحفظه في السر والعلانية» ^(٣١).

٣- قال ابن حزم ^(٣٢): «إذا نصحت فأنصح سرّاً لا جهراً، وبتعريض لا بتصريح، إلا لمن لا يفهم، فلا بُد من التصريح له، ولا تنصح على شرط القبول منك، فإن تعديت هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة وملك لا مؤدي حق أمانة وأخوة» ^(٣٣)، وقال أيضاً: «إذا نصحت ففي الخلاء بكلام لَين» ^(٣٤).

إن النفوس تأنف وتتأذى من نشر أخبارها ومشكلاتها، والصديق البصير يفرق بين النصيحة والتعيير، ويتحرى الحكمة في نصحه حتى لا تتعقد المسائل، ولا تزيد المشاكل ^(٣٥). هذا، والفرق بين التوبيخ والنصيحة الإعلان والإسرار، كما أن الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الأعضاء، فإن أغضيت لسلامة دينك، ولما ترى فيه إصلاح أخيك بالإغضاء، فأنت مدار، وإن أغضيت لحظ نفسك، واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك، فأنت مداهن ^(٣٦)، وعليه، فإن من حق الصديق على صديقه أن يبادر إلى نصحه إذا رأى ما لا يمكن السكوت عليه، مع مراعاة أدب النصيحة، كأن يتخير

العبارات اللطيفة، وأن يكون وعظه في السرّ وليس في العلن، وأن يتخيّر الفرصة والوقت المناسبين للموعظة، وأن يخالف الصديق ما يعظه صديقه به^(٣٧).

- الحق الثالث: تحسين ما يعاينه من عيوب صديقه بالنصيحة والرفق واللين:

١- قال الله ﷻ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣٨).

٢- عن تميم الدّاري^(٣٩) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قيل لمن؟ قال: «لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٤٠).

٣- عن أبي هريرة^(٤١) قال: قال رسول الله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ»، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِعْتُهُ»^(٤٢)، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»^(٤٣).

٤- كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ «إِذَا التَقَيَا لَمْ يَتَرَفَّحَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾^(٤٤) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»^(٤٥)، وفي الأثر فائدة التواصي بالحق والصبر باستذكار قراءة سورة العصر. إذاً، فيجب على الصديق أن لا يألُو جهداً في نصح صديقه في الدنيا والآخرة على قدر علمه وسعة خبرته.

- الحق الرابع: حفظ سرّ الصديق:

إن الصديق المحب يكون أميناً على سر صديقه، فلا يفشيه ولو كانت النية صالحة، وفي الحديث الشريف عن جابر^(٤٦) عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ انْقَلَبَ فَهُوَ أَمَانَةٌ»^(٤٧)؛ فالسرُّ مناط بمصلحة ومفسدة من يتعلق به، فلا يُفْشَى إذا كان منه مضرة تلحق بصاحبه، وبالأخص أسرار الماضي كالوقوع في الذنوب والمعاصي، فالستر هو الواجب في حق من تصادق^(٤٨)، وفي الحديث الشريف: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٤٩)، قال ابن حزم: «أَنْ تَكْتُمَ سِرًّا كُلًّا مِنْ وَثَقَ بِكَ، وَأَنْ لَا تُفْشِيَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِكَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ سِرِّكَ مَا يُمَكِّنُكَ طَيْهًا بِوَجْهِ مَا مِنْ الْوُجُوهِ، وَلَوْ أَنَّهُ أَخْصُ النَّاسِ بِكَ»^(٥٠).

وتبعاً لما تقدم، فإن من حق الصديق أن يحفظ سر صديقه ويكتم عيبه، فإذا رأى من صديقه حسنة فليشعها، وإن رأى منه سيئة فليكتمها، لأن الصديق يرى من صديقه ما لا يرى غيره وقد ائتمنه على عيوبه واتخذ منك خليلاً، ذلك أن من يخالط الناس يرى ويسمع، وتقع عينه على ما لا يراه سواه من محاسن خلطائه ومن عيوبهم، ويسمع من أخبارهم وسيرهم، ويتعرف على أذواقهم وأمزجتهم، فإذا سمع منهم أو رأى، فلا يحدث بكل ما يرى أو يسمع، فعن أبي هريرة^(٥١) أنه قال: قال النبي ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(٥١).

- الحق الخامس: الذبُّ عن عرض الصديق وحفظه:

الأريب من يحفظ عرض صديقه، ويذب عنه من أن ينتقص بدم أو يذكر بسوء، من هتك عرض، أو سب، أو ظلم، وكل ما يقدح فيه، سواء كان فيه أو من يلزمه أمره، ومن ثم فإنه «فيجب على الصديق أن يصون عرض صديقه المسلم ونفسه وماله من ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه، ويناضل دونه وينصره، فإن ذلك يجب عليه بمقتضى أخوة الإسلام»^(٥٢).

١- عن أسماء بنت يزيد^(٥٣) قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذَبَّ^(٥٤) عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ»^(٥٥).

٢- عن أبي الدرداء^(٥٦) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥٦).

٣- عن أبي هريرة^(٥٧) قال: قال النبي ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عَرَضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»^(٥٧).

- الحق السادس: الانتصار للصديق والدفاع عنه في غيبته:

١- عن عمران بن الحصين^(٥٨) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٥٩).

٢- عن أبي هريرة^(٦٠) قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مَرَاةُ أَخِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ^(٦١)، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ^(٦٢)».

ولنتأمل دفاع الصديق عن صديقه في دفع معاذ^(٦٣) عن كعب بن مالك^(٦٣): لما تخلف عن غزوة تبوك، وقال فيه رجل من بني سلمة مقالة منكرة، ها هو كعب يحدثنا عن نفسه فيقول: «لما بلغ النبي ﷺ تبوك، ذكرني، وقال: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟»، فقال رجل من قومي: «خلفه يا نبي الله ﷺ برداه، والنظر في عطفه»^(٦٤)، فقال معاذ: «بئسما قلت، والله يا رسول الله! ما علمنا عليه إلا خيراً»^(٦٥). وهكذا يدافع الأصدقاء عن بعضهم في الغيب، وهكذا يكون الوفاء.

إذاً، فالصديق المحب هو الذي يدافع عن أصدقائه بالحق كما يدافع عن نفسه أمامهم أو بظهر الغيب، وينتصر لهم، ويقف بجانبهم ويدفع عنهم، طمعاً في العتق من النار، وفي الحديث الشريف: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»^(٦٦)، ومن ثم، فلا يجب على المسلم أن يغتصب أحداً، ولا يستمع إلى مغتاب، خصوصاً إذا كان الذي تقع عليه الغيبة صديقاً له، فربما بلغه ذلك فيظن أنه راضٍ عما قيل فيصرف قلبه عنه، ولكن ليقم بنصرته والدفاع عنه وإسكات المغتاب، فهذا من حق صاحبه عليه، سواء أكان المغتاب صادقاً أم كاذباً^(٦٧).

- الحق السابع: العفو عن الزلات والهفوات، ومُقابلة الإساءة بالإحسان:

١- قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٦٨).

٢- قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٩).

ولا ريب في أن العفو عن الزلات يكمن في أن يقلل (٧٠) عثرات أخيه، ويعفو عن زلاته وهفواته، وأن يلتبس له أعداء، وأن لا يعترض على هناته (٧١) دون رؤيته، فإن ذلك قد يبعث على القطيعة والهجران، فإن وقع التقاطع والتهاجر أخذ كل منهما ينشد صفة أخرى، وأكثر من يبلغ هذا المبلغ لا يجد في صاحب المنشود اختلافاً عن هجره، بل قد يجد من الود والصفات الحميدة في المهجور ما لم يجده في المنشود (٧٢).

ولهذا كان من أكثر الأمور ثباتاً للصدقة التماس العذر للصديق، والصبر عليه لخلق فيه ليس بمستحسن، والاعتراض عليه بمدارة وحكمة، والإقلال من معاتبته، قال أبو قلابة (٧٣): «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهداً، فإن لم تجد عذراً، فقل في نفسك: لعل لأخي عذراً لا أعلمه» (٧٤).

الحق الثامن: إعلان المحبة وإعلام الصديق بها:

الحب في الله أوثق عرى الإيمان، والمتحابون في الله لهم منابر من نور يوم القيامة يغبطهم النبيون والشهداء، والحب في الله فضيلته أن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله رجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، والحياة لها طعم حين نعيشها لله، ولها طعمان حين نعيشها مع أناس نُحِبُّهم في الله ويحبوننا، وكلمة أحبك محبة للنفس، وعندما تقال لله يكون لها وقع في النفوس، فالحب في الله مساحة كبيرة، وأرض فسيحة نباتها الصدق والإخلاص وماؤها التواصي بالحق والصبر، ونسيمها حسن الخلق، فما أشجى الأسماع مثل كلمة أُحِبُّكَ في الله (٧٥).

١- عن المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ (٧٦) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ أَحَبُّهُ» (٧٧)، وفي رواية: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ، فَإِنَّهُ يَجِدُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي عِنْدَهُ» (٧٨).

٢- عن أَبِي ذَرٍّ (٧٩) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ فَلْيَأْتِهِ فِي مَنْزِلِهِ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ لِلَّهِ» (٨٠).

ومن كمال الشريعة الإسلامية حث العباد على توثيق الصلات، وجمع الشمل بدعوة العباد إلى الحب في الله إذا اتصفوا بمكارم الأخلاق، فيكون الحب لهم لله لا لذة ولا منفعة، كما ندب الإسلام المسلم إذا أحب فلاناً أن يقول له: إني أحبك في الله حتى يستميل قلبه ويستجلب وُدَّه (٨١)، قال المناوي (٨٢): «قوله: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ»، أي أحبه لصفاته الجميلة، لأن شأن ذوي الهمم العالية، والأخلاق السنية، إنما هو المحبة لأجل الصفات المرضية، لأنهم لأجل ما وجدوا في ذاتهم من الكمال أحبوا من يشاركونهم في الخلال، فهم بالحقيقة ما أحبوا غير ذواتهم وصفاتهم، وقوله: «فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ لِلَّهِ» بأن يقول: إني أحبك لله، أي لا لغيره من إحسان أو غيره، فإنه أبقي للألفة، وأثبت للمودة، وبه يتزايد

الحب ويتضاعف، وتجتمع الكلمة، وينتظم الشمل بين المسلمين، وتزول المفاصد والضغائن، وهذا من محاسن الشريعة»^(٨٣).

إن كل صداقة لا تقوم على الحب في الله فإنها لا تقوى، ومما يوثق الحب إعلان المحبة، ولك أن تبصر هذه الصورة الرائعة، وأثرها الطيب في تبادل الحب كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: «مرَّ بالنبِيِّ ﷺ رجل، فقال رجل: إني لأحبه في الله ﷻ، فقال النبي ﷺ: «أَأَعْلَمْتُهُ؟»، قال: لا، قال: «فَأَعْلَمُهُ»، قال: فلقيت الرجل فأعلمته، فقال: أحبك الله الذي أحببتني له»^(٨٤)، فليتأمل كيف كان رسول الله ﷺ يحب أصحابه ويعلم ذلك أمام الملأ، ولكل من سأل، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل^(٨٥)، فأتيته فقلت: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟، قال: «عَائِشَةُ»، قلت: من الرجال؟، قال: «أَبُوهَا»، قلت: ثم من؟، قال: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»، فعَدَّ رجالاً^(٨٦)، وعن ابن عمر قال: «قال رسول الله ﷺ: «أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»^(٨٧)، وليعلم أن المشافهة والمصارحة بالمحبة للصديق أبلغ من الوساطة، فلا ينبغي أن يوسط الصديق غيره في البوح بما يريد، ولا يخجل من الحديث بما يجيش في صدره، فإن الناقل ينقل الحديث، ولا ينقل معه دفته ووقعه، ولا ينقل لغة عيني الصديق وحديث جوارحه، فإن للعيون لغة تفهمها العيون، وكذلك سائر الحواس، فيجب أن يتولى الصديق بنفسه البوح بما يريد من ودِّ وحب أو عتب، وهذا ما يؤكد علماء النفس المعاصرين، وقد سبقهم سيد العالمين محمد ﷺ قبل قرون طويلة^(٨٨).

- الحق التاسع: الانبساط والمواساة في المال مع الصديق:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِي»^(٨٩). وقد جاءت يزيد بن عبد الملك^(٩٠) غَلَّةً من غَلَّتْه، فجعل يصرِّرها ويبعث بها إلى إخوانه، ويقول: «إني لأستحيي من الله ﷻ أن أسأل الجنة لأخ من إخواني، وأبخل عليه بدينار أو درهم»^(٩١)، ومما يذكر في هذا الإطار أيضاً عن علي بن الحسين^(٩٢) أنه قال: «ما أعطيت أحداً مالاً إلا وأنا أستقله، وإني لأستحيي من الله ﷻ أن أسأل الجنة لأخ من إخواني، وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان يوم القيامة، قيل لي: لو كانت الجنة بيدك، كنت بها أبخل»^(٩٣).

والمواساة بالمال مع الصديق على مرتبتان: المرتبة الأولى: أن تقوم بحاجة صديقك من فضل

مالك. والمرتبة الثانية: أن تنزل صديقك منزلة نفسك، وترضى بمشاركته إياك في مالك.

- الحق العاشر: إعانة الصديق بالنفس في قضاء الحاجات، والقيام بها قبل السؤال، وتقديمها

على الحاجات الخاصة:

قال بعضهم: «إذا استقضيت أخاك الحاجة فلم يقضها وهو قادر، فذكره ثانية فلعله أن يكون قد

نسي، فإن لم يقضها فكبر عليه، وقرأ هذه الآية الكريمة: ﴿وَالْمَوْتُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾^(٩٥) «^(٩٦). وقضى ابن شبرمة^(٩٧) حاجة لبعض إخوانه كبيرة فجاء بهدية، فقال: «ما هذا؟»، قال: «لما أسديتني إلي»، فقال: «خذ

مالك عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها، فتوضاً للصلاة وكبراً عليه أربع تكبيرات، وعده في الموتى»^(٩٨). وقال بعضهم: «إني لأتسارع إلى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني، هذا في الأعداء، فكيف في الأصدقاء؟!»^(٩٩).

- الحق الحادي عشر: تفقد أحوال الصديق وحفظ أهله والعناية بهم:

من حق الصديق تفقد أحواله بالسؤال والاطمئنان عليه، وإسداء النصيحة له، وإعانتته على الخير، وزيارته، وحل مشكلاته الأسرية.

١- عن أبي جحيفة قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كُلْ؟ قال: إني صائم، قال: ما أنا بأكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»^(١٠٠)، قال ابن حجر العسقلاني^(١٠١): «وفي الحديث من الفوائد: مشروعية المؤاخاة في الله، وزيارة الإخوان والمبيت عندهم، وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة، والسؤال عما يترتب عليه مصلحة وكان في الظاهر لا يتعلق بالسائل، وفيه النصح للمسلم وتنبيهه من أغفل»^(١٠٢).

٢- عن كعب بن عجرة^(١٠٣) قال: قال النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟»، قالوا: بلى يا رسول الله!، فقال: «النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالصَّدِيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ»^(١٠٤).

٣- عن أبي هريرة^(١٠٥) قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً، أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِيبَتْ وَطَابَ مَمَشَاكَ، وَتَبَوَّاتِ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْرَلاً»^(١٠٥).

إذاً، فمن حق الصديق أن تسأل عنه إذا غاب، وأن تتفقده إذا تمهل، وقد قال عطاء^(١٠٦): «تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغل فاعينوهم، أو كانوا نسوا فذكروهم»^(١٠٧). ولا يظن أن عطاء قد قصد تحديد الزمن تحديداً تاماً في جميع الظروف والأوقات، بل إن هذا الزمن قد يقصر كثيراً إذا كان الصديق جاراً أو زميلاً، وقد يطول عندما تفرق بين الصديقين عوامل الزمان والمكان^(١٠٨). وأما حفظ أهل الصديق، فتكون من خلال عونهم قدر الإمكان، وحفظ أسرارهم، ومشاركتهم في السراء والضراء.

- الحق الثاني عشر: تعزية الصديق عند المصيبة:

التعزية تسلية الصاحب وحمله على الصبر بوعد الأجر، والدعاء للميت والمصاب، وهكذا كان هدي النبي ﷺ، فعن عبد الله بن أبي بكر^(١٠٩) بن محمد بن حزم^(١١٠) يحدث عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ

أنه قال: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعْرِِي أَخَاهُ^(١١١) بِمُصِيبَةٍ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلِّ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١١٢).

- الحق الثالث عشر: التخفيف عن الصديق:

وذلك بأن لا يكلفه ما يعجز عنه، قال الإمام الغزالي: «وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه، بل يروح سره من مهماته وحاجاته، وَيُرَقِّهُ عَنْ أَنْ يَحْمِلَهُ شَيْئاً مِنْ أَعْبَائِهِ»^(١١٣). ومن التخفيف عليه: التوسط في الزيارة^(١١٤)، قال الماوردي: «فإن تقليل الزيارة داعية الهجران، وكثرتها سبب الملل»^(١١٥)، وفي الحديث النبوي الشريف: «رُزْ غَبّاً تَزْدَدُ حُبّاً»^(١١٦)، والغَبُّ «من أُوْزَادَ الْإِبِلِ: أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ يَوْماً وَتَدْعَهُ يَوْماً، ثُمَّ تَعُودُ، فَتَنْقَلُهُ إِلَى الزِّيَارَةِ وَإِنْ جَاءَ بَعْدَ أَيَّامٍ، يُقَالُ: غَبَّ الرَّجُلُ، إِذَا جَاءَ زَائِراً بَعْدَ أَيَّامٍ، وَقَالَ الْحَسَنُ^(١١٧): فِي كُلِّ أَسْبُوعٍ»^(١١٨).

وإذا تمَّ الحديث في هذا المبحث عن حقوق الصحبة، فقد آن الأوان للولوج إلى المبحث الثاني، والذي سنسلط الضوء فيه عن آداب الصحبة على النحو الآتي:

المبحث الثاني

آداب الصحبة

إن للصدقة آداباً ينبغي مراعاتها، وقد جعلها السلمي^(١١٩) على ضربين: ظاهرة وباطنة، فإن من الأصحاب من حسن ظاهره وخبث باطنه، أما الظاهرة، فتختص بالعين، والسمع، واللسان، واليدين، والرجلين: فأدب العين: أن ينظر إلى إخوانه نظرة مودة ومحبة، يعرفها منه هو ومن حضر المجلس. وآداب السمع: أن يستمع إلى حديث صاحبه سماع مشته لما سمعه، متلذذ به. وآداب اللسان: أن يكلم إخوانه بما يحبون وفي وقت نشاطهم، وأن يبذل النصيحة لهم، ويدلهم على ما فيه صلاحهم، ويسقط من كلامه ما يعلم أن أخاه يكرهه من حديث أو لفظ، أو غيره، وأن لا يرفع عليه صوته، ولا يخاطبه بما لا يفهم، ويكلمه بمقدار فهمه وعلمه. وآداب اليدين: أن يكونا مبسوطتين لإخوانه بالبر والمعونة. وآداب الرجلين: أن يمشي إخوانه على حد التبع، وأن لا يتقدمهم. وأما الباطنة، فتكون بملازمة الإخلاص، والتوكل، والخوف، والرجاء، والرضا، والصبر، وسلامة الصدر، وحسن الظن بهم، والاهتمام بأمورهم^(١٢٠)، وقال: «فمن تأدب في الباطن بهذه الآداب، وتأدب في الظاهر بما بيناه، رجوت أن يكون من الموفقين»^(١٢١).

وعلى أية حال، فهذه بعض آداب الصداقة نعرضها بإيجاز شديد كالآتي:

- الأدب الأول: قيام الصداقة على أساس الحب في الله والوفاء:

١- عن أنس بن مالك^(١٢٢) قال: قال النبي ﷺ: «مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ ﷻ، أَوْ فِي الْإِسْلَامِ، فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا»^(١٢٣).

٢- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﻋ: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ، وَالْمُتَحَابُّونَ فِيَّ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَغِطُّهُمْ بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ، وَالصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ» ^(١٢٤).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ...» ^(١٢٥).

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، فَلْيُحِبِّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ» ^(١٢٦).

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي» ^(١٢٧).

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ ^(١٢٨)، مَلَكًا ^(١٢٩)، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ^(١٣٠)؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ﷻ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتَهُ فِيهِ» ^(١٣١).

٧- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ ﷻ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّ حُبًّا لِصَاحِبِهِ» ^(١٣٢).

إن من أعظم أركان الصداقة، وأساس آدابها، أن تقوم على الحب في الله، وأن يصاحب ذلك الحب الوفاء، الذي يعني الثبات على الحب مع من يحب حتى الممات ^(١٣٣). ومن الوفاء ألا يوافق الصديق فيما يخالف الحق فيما يتعلق بالدين، والموافقة له في هذا غش وخداع، وليس من النصيح أو الوفاء، ومن الواجب على الصديق أن يقول لصديقه كلمة حق ليصلح به أمر دينه من غير استحياء أو تجمل ^(١٣٤)، قال ابن قدامة ^(١٣٥): «اعلم أن من يحب في الله يبغي في الله، فإنك إذا أحببت إنساناً لكونه مطيعاً لله، فإذا عصى الله أبغضته في الله، لأن من أحب لسبب أبغض لوجود ضده، ومن اجتمعت فيه خصال محمودة ومكروهة، فإنك تحبه من وجه وتبغضه من وجه، فينبغي أن تحب المسلم لإسلامه، وتبغضه لمعصيته، فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال، فأما ما يجري منه مجرى الهفوة التي يعلم أنه نادم عليها، فالأولى حينئذ الإغماض والستر، فإذا أصر على المعصية، فلا بد من إظهار أثر البغض بالإعراض عنه والتباعد، وتغليظ القول له على حسب غلظ المعصية وخفتها» ^(١٣٦).

والصديق الوفي من تكون عشرته مع صديقه على سنة رسول الله ﷺ في هديه وعبادته وسلوكه وشمائله وما آمن به ﷺ، قال الله ﻋ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ^(١٣٧)، وقال الله ﻋ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ^(١٣٨). والعاقل من يكون اجتماعه بأصدقائه تعاوناً على البر والتقوى، وتواصياً بالحق والصبر، قال ابن قيم الجوزية:

«الاجتماع بالإخوان قسمان:

أحدهما: اجتماع على مؤانسة الطمع، وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب، ويضيع الوقت. والثاني: الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر، فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها»^(١٣٩).

– الأدب الثاني: بناء الصداقة على الأخلاق الحسنة:

التحلي بالأخلاق من شيم النفوس الشريفة، والخلال الحميدة، فعلى الصديق أن يتصف بالأخلاق الكريمة في قوله وفعله حتى يعظم في عين صديقه، ويكفي في الخلق الحسن أنه سبب لمحبة الله تعالى، ومحبة رسوله ﷺ، وأنه حسن عند كل الناس، والنصوص في هذا الباب متوافرة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، فعن ابن عمرو ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»^(١٤٠)، وأول مفسدات الصداقة: الخصومة، والجدال، والحط من قدر الآخرين، وبطر الحق^(١٤١)، وغمط الناس^(١٤٢).

ومن أدب الصداقة: مجانبة التباغض والتحاسد، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(١٤٣)، وما أروع التعامل بالأخلاق الحسنة بين الناس عموماً، ومع الأصدقاء، خصوصاً بالقول والفعل، ومن حسن الخلق مع صديقك في مجالسته الإصغاء إليه، فلا تقطع حديثه، فإن ذلك من سوء المجالسة، أو تبدره إلى تمام ما ابتدأ به منه خبراً كان أو شعراً، تُمِّتْ له البيت الذي بدأ به، وتريه أنك أحفظ له منه، فهذا غاية في سوء المجالسة، بل يجب أن تصغي إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه^(١٤٤).

– الأدب الثالث: اصطناع المعروف بالتودد إلى الصديق:

عن ابن عمر ؓ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله! أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟» فقال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدَ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أَمْسِيَّ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يعني مسجد المدينة - شَهْرًا... وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ»^(١٤٥). فصديقك -أيها الودود- أقرب الناس إليك، وهو أهل الوفاء عندك، فلا تتردد من اصطناع المعروف إليه بقضاء حاجاته وإعانتته بما تملك، ومشاركته في الأفراح والأتراح، فإنك تعظم في عينه وتتل أجراً^(١٤٦)، قال ابن الزبير^(١٤٧): «قُتِلَ أَبِي وَتَرَكَ دَيْنًا كَبِيرًا، فَأَتَيْتُ حَكِيمَ بْنَ حَزَامٍ^(١٤٨) أَسْتَعِينُ بِرَأْيِهِ وَأَسْتَشِيرُهُ...»، فقال: «يا ابن أخي! ذكرتَ دَيْنَ أَبِيكَ، فَإِنْ كَانَ تَرَكَ مِئَةَ أَلْفٍ، فَعَلَيَّ نَصْفُهَا»^(١٤٩).

– الأدب الرابع: خفض الجناح للصديق:

اللين والرفق والبشاشة والطلاقة والسماحة وخفض الجناح أحد وسائل تملك القلوب، والصديق البصير من يخفض جناحه لأصدقائه فيقابل السيئة بالحسنة، والإساءة بالمغفرة، والجناح استعارة يقصد

منها لين الجانب مع الأصدقاء، وذلك باستعمال الذل المحمود بالعطف والرقّة ولين الجانب بخفضه وعدم الشموخ والتعالي^(١٥٠).

وقد وجّه الله ﷻ نبيه بالتواضع للمؤمنين، فقال ﷺ: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٥١)، وقال الله ﷻ: ﴿أَذِلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١٥٢)، أي باتخاذ العطف واللين والتواضع مع المؤمنين، وليس أنهم أذلة مهانون، بل هذا الذل محمود، كما قال الله ﷻ في حق الوالدين: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾^(١٥٣)، أي ألين لهما جانبك وتذل لهما برقتك عليهما^(١٥٤). ولا ريب في أن العاقل من خفض جناحه لأصدقائه، فنال محبتهم، فأسكنوه قلوبهم، ويكون ذلك بالخلق الحسن، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجاتٍ، قَائِمِ اللَّيْلِ، صَائِمِ النَّهَارِ»^(١٥٥)، وقال الإمام الشافعي: «ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته»^(١٥٦).

- الأدب الخامس: أن يحب لصديقه ما يحبه لنفسه من الخير:

١- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(١٥٧).

٢- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ»^(١٥٨).

قال ابن حزم: «لا تكلف صديقك إلا مثل ما تبذل له بنفسك، فإن طلبت أكثر، فأنت ظالم»^(١٥٩).

- الأدب السادس: وضع كلام الصديق على أحسن الوجوه:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وَلَا تَظُنَّنْ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمَ شَرًّا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا»^(١٦٠).

- الأدب السابع: حسن الظن بالصديق:

١- قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١٦١).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(١٦٢).

والصديق الأريب الذي لا يجعل للشكوك في نفسه سبيلاً، ولا يوقع في قلبه تهمة دون دليل، ولذا كان لا بد من أن يحسن الصديق الظن دائماً بصديقه، ويجتهد في إيجاد الأعداء لصديقه، ولا يكن ذا نفس ضيقة تتكرر بأدنى خاطر، لأن الظن السيء يطلق العنان للسان، فيجعله يكيل التهم للآخرين بالتقصير أو الإعراض عنهم رغم أن ذلك مجرد وهم لم يثبت قطعاً^(١٦٣)، قال ابن المقفع - وقد بلغه عن

رجل شيء يكرهه - : «ينبغي للعاقل أن يكذب سوء الظن بصديقه، ليكون ذا ودٍّ صحيح، وقلبٍ مُستريح»^(١٦٤).

- الأدب الثامن: بسط الصديق يده بالخير بجميع أصنافه لصديقه:

ومن مقتضى النصيحة والصدقة أن يجلب الصديق لصديقه كل خير، وأن يدفع عنه كل ضرر.

١- قال الله ﷻ: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) ﴿١٦٥﴾.

٢- عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ»^(١٦٦).

- الأدب التاسع: أن يكافئ الصديق صديقه:

إن من آداب الصداقة أن يكافأ الصديق على المعروف الذي صنعه إلى صديقه، أما من لم يجد ما يكافئ به، فعليه أن يدعو لصاحب المعروف، وأن يشكره بعبارات تدل على العرفان وتقدير الإحسان، لأن هذا من مكارم الأخلاق، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»^(١٦٧).

- الأدب العاشر: أن لا ينسى الصديق فضل صديقه:

لا سيما إذا وقعت بينهما خصومة، فعن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»^(١٦٩).

الخاتمة

وفي الختام، فإننا نخلص إلى القول: إنه إذا الإنسان اجتماعياً بطبعه، فإنه لا بد له:

من صديق يؤنس نفسه، ويمتع حسه، ويساعده في الشدائد والملمات.

ومن صديق يشكوه همومه، ويبثّه أحزانه، ويشاطره الأفراح والأفراح.

ومن صديق يعود له إذا مرض، ويعود عليه إذا افتقر، يسأل عنه إن غاب.

ومن صديق يخلفه إذا سافر، يستقبله بفرح إذا رجع، يقوم مقامه في أهله إذا مات.

ومن صديق يملأ وقته، ويشغل فراغه، ويعينه على الخصوم والأعداء.

ومن صديق يصحبه في العسر واليسر، والفقر والغنى، والسراء والضراء.

ومن صديق يحبه كنفه ويعدّه كشخصه، يجله كأهله وذويه.

ومن صديق يخلصه وده، وينجز وعده، ويحقق له كل عهد وميثاق، يوافقه في مطعمه ومشربه،

وعقله وهواه.

ومن صديق جاد سوي ذي همة عالية، بعيد عن سفاسف الأمور وصغائر الأعمال، لا يمارس ما يكون سبباً للحكم عليه بالفسق، أو قلة العقل، والسفاهة، والانحراف.

ومن صديق حسن الخلق ينفعه في وقت عسره، ويواسيه بماله ورأيه ومشورته، ويقف معه في الملمات، ويعفو عن الزلات، ويملك نفسه عند الغضب.

ومن صديق ينفعه بعقله، ولا يضره بتصرفاته، ويفيده عند المشورة وأخذ الرأي.

إنه إذا كان الصديق الصالح الحقيقي سلعة نادرة في هذه الأيام - لأن الصفات المطلوبة لا تتوفر إلا في صنف خاص من البشر، ضربوا أروع الأمثلة في الصحبة والصدقة، وهذا القول ليس جزافاً أو ادعاء، ولكنها حقيقة أثبتتها التجارب، وأكدها الأيام - إلا أن المخلصين والصادقين - رغم قلتهم - موجودون من حولنا، فالحياة خليط من أطياف شتى، وكل ما علينا هو أن نستعمل الأدوات التي بين أيدينا، والتي جاءت في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفي حكمة الأولين واللاحقين، لنعرف كيف نصل إليهم، ونستمتع بالحياة في ظل وجودهم.

وليعلم نهاية أن قضية الصداقة قضية دين وليست دنيا فحسب، وكفيينا أن نتأمل هذا الحديث الشريف: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»^(١٧٠).

الهوامش

- (١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (صدق).
- (٢) هو: أيوب بن موسى الحسيني، الكوفي، الحنفي، أبو البقاء: قاضي. ولد في كفا بالقرم، وولي القضاء في كفه بتركيا، وبالقنس، وببغداد، وعاد إلى استانبول، فتوفي بها في سنة ١٠٩٤ هـ. من آثاره: الكليات.
- (٣) الكفوي، الكليات، مادة: (صدق).
- (٤) هو: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: لغوي، أديب، شاعر، مفسر، كان حياً بعد ٣٩ هـ. من تصانيفه الكثيرة: كتاب الصناعتين في النظم والنثر.
- (٥) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ٢٨٥.
- (٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (صحب).
- (٧) هي: قيلة بنت مخزومة التميمية، لها صحبة ورواية عن النبي ﷺ، هاجرت إلى النبي ﷺ، هي ورفيقها حريث بن حسان البكري.
- (٨) حديث طويل. الطبراني، المعجم الكبير، ح: (١)، (٧/٢٥)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني، رجاله ثقات». الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠/٦.
- (٩) انظر: الكفوي، الكليات، مادة: (أخ).
- (١٠) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (أخ).
- (١١) انظر: إبراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط، مادة: (أخ).
- (١٢) انظر: الجوهري، الصحاح، مادة: (أخ)، ابن منظور، لسان العرب، مادة: (أخ).
- (١٣) انظر: الزبيدي تاج العروس، مادة: (خل).
- (١٤) انظر: الكفوي، الكليات، مادة: (خل).
- (١٥) العسكري، الفروق، ص ١٧٨.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.
- (١٧) هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، المعروف بـ«ثعلب»، أبو العباس: إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان رواية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ببغداد في سنة ٢٠٠ هـ، وتوفي فيها في سنة ٢٩١ هـ. من كتبه: الفصيح، شرح ديوان زهير، ومجالس ثعلب.
- (١٨) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ١٦١.
- (١٩) هو: عويمر بن مالك بن أمية الأنصاري، الخرجي، أبو الدرداء: صحابي، مات بالشام في سنة ٣٢ هـ.
- (٢٠) مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ح: (٢٧٣٢)، ٤/٢٠٩٤.
- (٢١) هو: صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي المكي، ثقة، كان من خيار أهل مكة، وكان من جلة التابعين.
- (٢٢) هي: خَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي حَزْرَد، أم الدرداء الكبرى الأسلمية، زوج أبي الدرداء، لها صحبة.
- (٢٣) مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ح: (٢٧٣٣)، ٢/٧٥٦.
- (٢٤) أي الذين بايعوا تحتها بيعة الرضوان.
- (٢٥) هو: عمرو بن مرة الجهني، المرادي، الكوفي، أبو عبد الله: الإمام، القدوة، الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، توفي في سنة ١١٦ هـ، وقيل في سنة ١١٨ هـ.

- (٢٦) هو: عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي، أبو إبراهيم: صحابي، شهد الحديبية وخيبر وما بعد ذلك من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قبض النبي ﷺ، ثم تحول إلى الكوفة، حيث توفي بها في سنة ٨٧هـ، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي ﷺ.
- (٢٧) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية، ح: (٤١٦٦)، ١٢٤/٥، مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب الزكاة، باب: الدعاء لمن أتى بصدقته، ح: (١٠٧٧)، ٧٥٦/٢.
- (٢٨) الخراز، موسوعة الأخلاق، ص ٤٠٠.
- (٢٩) النساء: ١١٤.
- (٣٠) هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء، الشجعان، النساك. ولد بالمدينة في سنة ٢١هـ، وتوفي بالبصرة في سنة ١١٠هـ.
- (٣١) ابن أبي الدنيا، الإخوان، رقم: (٥٥)، ص ١٠٧.
- (٣٢) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، متكلم. ولد بقرطبة في سنة ٣٨٤هـ، مات مشرداً عن بلاده في سنة ٤٥٦هـ. من تصانيفه الكثيرة: الفصل في الملل والأهواء والنحل، وطوق الحمامة.
- (٣٣) ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص ٤٥.
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٤٩.
- (٣٥) الخراز، موسوعة الأخلاق، ص ٤٠١.
- (٣٦) ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، ص ١١٠، ١١١.
- (٣٧) الشلبي، الصداقة، ص ١٣٧.
- (٣٨) التوبة: ٧١.
- (٣٩) هو: تميم بن أوس الداري، أبو رقية: صحابي، أسلم سنة ٩هـ، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان فنزل ببيت المقدس، وهو أول من سرج السراج بالمسجد، توفي في فلسطين في سنة ٤٠هـ.
- (٤٠) أحمد، المسند، ح: (١٦٩٤١)، ١٤١/٢٨، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».
- (٤١) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة: الصحابي المحبوب، أسلم عام خيبر، وشهدها مع النبي ﷺ، ثم لازمه الملازمة التامة، وكان أحفظ الصحابة ببركة دعاء النبي ﷺ له بذلك، وشهد له النبي ﷺ أنه حريص على العلم والحديث، توفي بالمدينة في سنة ٥٧هـ.
- (٤٢) فسمته: تسميت العاطس أن يقول له: يرحمك الله.
- (٤٣) مسلم، الجامع المسند الصحيح، كتاب السلام، باب: من حق المسلم للمسلم رد السلام، ح: (٢١٦٢)، ١٧٠٥/٤.
- (٤٤) العصر: ١، ٢.
- (٤٥) الطبراني، المعجم الأوسط، ح: (٥١٢٤)، ٢١٥/٥، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، رجاله رجال الصحيح غير ابن عائشة، وهو ثقة». الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣٠٧/١٠.
- (٤٦) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي، الأنصاري، السلمي، أبو عبد الله: صحابي، أسلم قبل الهجرة، وحضر مع أبيهبيعة العقبة وهو صغير، وكان مجاهدًا، وكان من الرواة المكثرين، توفي بالمدينة في سنة ٧٤هـ.
- (٤٧) الترمذي، السنن، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء أن المجالس أمانة، ح: (١٩٥٩)، ٤٠٥/٣، وقال: «هذا حديث حسن، وإنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب».
- (٤٨) الخراز، موسوعة الأخلاق، ص ٤٠٢.
- (٤٩) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح: (٢٤٤٢)، ١٢٨/٣، مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ح: (٢٥٨٠)، ١٩٩٦/٤.

- (٥٠) ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص ٤٥.
- (٥١) مسلم، المسند الصحيح المختصر، المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، ح: (٥)، ١٠/١.
- (٥٢) الغزالي، آداب الصحبة والمعاشرة، ص ١١٥.
- (٥٣) هي: أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية، الأشهلية، أم سلمة: من أخطب نساء العرب، ومن ذوات الشجاعة والإقدام، كان يقال لها: «خطيبة النساء»، وفدت على رسول الله ﷺ في السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه، وحضرت وقعة اليرموك في سنة ١٣هـ، فكانت تسقي الظماء، وتضمد جراح الجرحى، واشتدت الحرب فأخذت عمود خيمتها وانغمرت في الصفوف، فصرعت به تسعة من الروم، وتوفيت بعد ذلك بزمان طويل في سنة ٣٠هـ.
- (٥٤) الذب: المنع، والدفع.
- (٥٥) أحمد، المسند، ح: (٢٧٦٠٩)، ٥٨٣/٤٥، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «إسناده ضعيف».
- (٥٦) أحمد، المسند، ح: (٢٧٥٤٣)، ٥٨٣/٤٥، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «حسن لغيره».
- (٥٧) الترمذي، السنن، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، ح: (١٩٢٧)، ٣٨٩/٣، وقال: «هذا حديث حسن»
- (٥٨) هو: عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي، أبو نجيد: صحابي، كان من علماء الصحابة، أسلم عام خيبر في سنة ٧هـ، وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة، وقد بعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم، وكذلك ولاه زياد قضاءها، وتوفي بها في سنة ٥٢هـ.
- (٥٩) الطبراني، المعجم الكبير، ح: (٣٣٧)، ١٥٤/١٨، قال الهيثمي: «رواه البزار بأسانيد، وأحدها موقوف على عمران، وأحد أسانيد المرفوع رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني». الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٢٦٧/٧.
- (٦٠) أي يمنع تلفه وخسرانه.
- (٦١) أي يحفظه، ويصونه، ويذب عنه بقدر الطاقة.
- (٦٢) البخاري، الأدب المفرد، ح: (٢٣٩)، ص ٩٣، قال محققه الشيخ الألباني: «حسن».
- (٦٣) هو: كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، الخزرجي، السلمي، أبو عبد الله، أو أبو عبد الرحمن: صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينة، وقد اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ، وقد بايع النبي ﷺ ليلة العقبة، ثم غزا مع النبي ﷺ الغزوات، وتخلّف عن غزوة تبوك لشدة الحر، فهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، حيث نزل فيهم: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٨﴾﴾ [التوبة]، توفي بالشام في خلافة معاوية في سنة ٥٠هـ.
- (٦٤) النظر في عطفه: أي جانبه، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.
- (٦٥) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، ح: (٤٤١٨)، ٣/٦، مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ح: (٢٧٦٩)، ٤/٢١٢٠.
- (٦٦) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ح: (٢٤٤٣)، ٣/١٢٨.
- (٦٧) الشبلي، الصداقة، ص ١٤٢.
- (٦٨) البقرة: ٢٣٧.
- (٦٩) الشورى: ٤٠.
- (٧٠) أي يترك ويتجاوز.
- (٧١) أي خصلات شره.
- (٧٢) أي كرهني.

- (٧٣) هو: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، أبو قلابة: عالم بالقضاء والأحكام، ناسك، من أهل البصرة، أرادوه على القضاء، فهرب إلى الشام، فمات فيها في سنة ١٠٤هـ.
- (٧٤) الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٢/٢٨٥.
- (٧٥) الخراز، موسوعة الأخلاق، ص ٣٨٤.
- (٧٦) هو: المقدم بن معدي كرب بن عمرو بن سيار الكندي، أبو كريمة: صحابي، قدم في صباه من اليمن مع وفد كندة على النبي ﷺ، وكانوا ثمانين راكباً، وسكن الشام بعد ذلك، ومات بحمص في سنة ٨٧هـ، وهو ابن ٩١ سنة.
- (٧٧) الترمذي، السنن، كتاب الزهد، باب: ما جاء في إعلام الحب، ح: (٢٣٩٢)، ٤/١٧٧، وقال: «حديث حسن صحيح غريب».
- (٧٨) البيهقي، شعب الإيمان، ح: (٨٥٩٥)، ١١/٣٢٢، قال البوصيري: «رواه مسدد مرسلاً، ورواته ثقات». البوصيري، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ٨/٢٥٩.
- (٧٩) هو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، أبو ذر: صحابي، قديم الإسلام، روي عنه أنه قال: «أنا خامس الإسلام»، وكان يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام، مات بالربذة في سنة ٣٢هـ.
- (٨٠) أحمد، المسند، ح: (٢١٢٩٤)، ٣٠/٢٢٠، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «إسناده ضعيف».
- (٨١) الخراز، موسوعة الأخلاق، ص ٣٨٤.
- (٨٢) هو: عبد الرؤوف بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، الشافعي، زين الدين: عالم مشارك في أنواع العلوم، توفي بالقاهرة في سنة ١٠٣١هـ. من تصانيفه: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية.
- (٨٣) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/٣١٩. وقد نبّه المناوي إلى أن «ظاهر الحديث لا يتناول النساء، فإن اللفظ (أحد) بمعنى واحد، وإذا أريد المؤنث إنما يقال: (إحدى)، لكنه يشمل الإناث على التغليب، وهو مجاز معروف مألوف، وإنما خص الرجال لوقوع الخطاب لهم غالباً، وحينئذ إذا أحيت المرأة أخرى لله ندب إعلامها».
- (٨٤) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب البر والصلة، ح: (٧٣٢١)، ٤/١٨٩، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقد وافقه الذهبي في التلخيص.
- (٨٥) ذات السلاسل: أي الغزوة المسماة بذلك، وهو اسم مكان، وكانت الغزوة سنة سبع للهجرة، وقيل سميت كذلك، لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض، وقيل لأن الأرض التي كانوا فيها ذات رمل ينعقد بعضه على بعض كالسلسلة.
- (٨٦) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، ح: (٣٦٦٢)، ٥/٥٠، مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق، ح: (٢٣٨٤)، ٤/١٨٥٦.
- (٨٧) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، ذكر أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ، ح: (٦٥٣٠)، ٣/٦٩٨، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».
- (٨٨) الشبلي، الصداقة، ص ١٥٦.
- (٨٩) هو: عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري، الخزرجي، أبو الوليد: كان أحد من تابع النبي ﷺ في منى بيعة العقبة، وكان فيها أحد النقباء، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان قوياً شجاعاً، أماراً بالمعروف، نهاء عن المنكر، توفي في بيت المقدس في سنة ٣٤هـ.
- (٩٠) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، حديث سمرة بن جندب، ح: (٧٣١٥)، ٤/١٨٧، وقال: «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.
- (٩١) هو: يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بدمشق في سنة ٧١هـ، وولي

- الخليفة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ بعهد من أخيه سليمان ابن عبد الملك، وكانت في أيامه غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمي مع الترك وانتصاره عليهم. وكان أبيض جسيماً مدوّر الوجه، مليحاً، فيه مروءة كاملة، مع إفراط في الانصراف إلى اللذات، ومات في إربد، من بلاد الأردن أو الجولان، وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق، فدفن بها في سنة ١٠٥هـ، وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهراً.
- (٩٢) ابن أبي الدنيا، الإخوان، ح: (١٩٣)، ص ١٩٢.
- (٩٣) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، الملقب بـ«زين العابدين»، أبو الحسن: رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، يقال له: «علي الأصغر» للتميز بينه وبين أخيه علي الأكبر. ولد بالمدينة في سنة ٣٨هـ، وتوفي بها في سنة ٩٤هـ.
- (٩٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٩٤/٤.
- (٩٥) الأنعام: ٣٦.
- (٩٦) الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٧٥/٢.
- (٩٧) هو: عبد الله بن شيرمة بن الطفيل بن حسان الضبي - نسبة إلى ضبة - من أهل الكوفة، من التابعين، وكان ثقة، فقيهاً، عفيفاً، حازماً يشبه النّسّاك. ولد في سنة ٧٢هـ، ولي القضاء على السواد، وروى عن أنس والتابعين، وروى عنه عبد الملك وسعيد وابن المبارك وآخرون، توفي في سنة ١٤٤هـ.
- (٩٨) الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٧٥/٢.
- (٩٩) الغزالي، آداب الصحبة والمعاشرة، ص ٥٢.
- (١٠٠) الحديث سبق تخريجه.
- (١٠١) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني، العسقلاني، أبو الفضل: محدث، مؤرخ، أديب، شاعر. ولد بمصر في سنة ٧٧٣هـ، أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة، فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، توفي بمصر في سنة ٨٥٢هـ. من تصانيفه: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة.
- (١٠٢) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢١١/٢، ٢١٢.
- (١٠٣) هو: كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي، أبو محمد: صحابي، شهد المشاهد كلها، من أهل بيعة الرضوان، سكن الكوفة، وتوفي بالمدينة في سنة ٥١هـ.
- (١٠٤) الطبراني، المعجم الكبير، ح: (٣٠٧)، ١٤٠/١٩، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه السري بن إسماعيل، وهو متروك». الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣١٢/٤.
- (١٠٥) الترمذي، السنن، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في زيارة الإخوان، ح: (٢٠٠٨)، ٣٦٥/٤، وقال: «هذا حديث غريب».
- (١٠٦) هو: عطاء بن أسلم بن صفوان الجندي بن أبي رباح، أبو محمد: فقيه، مفسر، من خيار التابعين. ولد في جند باليمن سنة ٢٧هـ، ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي بها سنة ١١٤هـ. من آثاره: تفسير.
- (١٠٧) الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٧٦/٢.
- (١٠٨) الشرياصي، أدب الأخوة، ص ٥١.
- (١٠٩) هو: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، أبو محمد: كان من سادات الناس وفقهائهم، توفي في سنة ١٣٥هـ.
- (١١٠) هو: عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، أبو الضحاك: وال، من الصحابة، شهد الخندق وما بعدها، واستعمله النبي ﷺ، على نجران، وكتب له عهداً مطوّلاً، فيه توجيه وتشريع.
- (١١١) أي يأمره بالصبر عليها بنحو: أعظم الله أجرك.

- (١١٢) ابن ماجه، السنن، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في ثواب من عزى مصاباً، ح: (١٦٠١)، ٥١١/١، قال البوصيري: «هذا إسناد فيه مقال، قيس أبو عمارة ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في الكاشف: ثقة وقال البخاري: فيه نظر، وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم». البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ٥٠/٢، ٥١.
- (١١٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٨٨/٢.
- (١١٤) خنفر، غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، ص ١٠٢.
- (١١٥) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ١٧٧.
- (١١٦) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب حبيب بن مسلم الفهري، ح: (٥٤٧٧)، ٣٩٠/٣.
- (١١٧) هو: الحسن بن يسار البصري، وقد سبقت الترجمة له.
- (١١٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (غيب)، ٣٣٦/٣.
- (١١٩) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم الأزدي، السلمي، النيسابوري، أبو عبد الرحمن: صوفي، محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ. ولد في سنة ٣٢٥هـ، وكتب الحديث بمرور ونيسابور، وقدم بغداد مرات، وحدث بها عن شيوخ خراسان، توفي بنيسابور في سنة ٤١٢هـ. من تصانيفه الكثيرة: عيوب النفس.
- (١٢٠) انظر: السلمي، آداب الصحبة، ص ١٢٢، ١٢٣.
- (١٢١) السلمي، آداب الصحبة، ص ١٢٥.
- (١٢٢) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري، الخزرجي، الأنصاري، أبو حمزة: خادم رسول الله ﷺ، خدمه وهو ابن عشر سنين، ولزمه عشر سنين، كناه النبي ﷺ «أبا حمزة»، وأمه أم سليم، وقد دعا له النبي ﷺ، فقال: «اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته»، فكان من أكثر الناس مالاً، ودفن وله من الأولاد بضعة وعشرون ومائة، وطال عمره، فعاش أكثر من مائة سنة، توفي بالبصرة سنة ٩٣هـ.
- (١٢٣) البخاري، الأدب المفرد، ح: (٤٠١)، ص ١٤٥، قال الشيخ الألباني: «صحيح».
- (١٢٤) أحمد، المسند، ح: (٢٢٧٨٢)، ٤٤٤/٣٧، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات».
- (١٢٥) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ح: (٦٦٠)، ١٣٣/١، مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، ح: (١٠٣١)، ٧١٥/٢.
- (١٢٦) مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الحب في الله، ح: (٢٥٦٦)، ١٩٨٨/٤.
- (١٢٧) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، ح: (٣)، ٤٤/١، وقال: «هذا حديث لم يخرج في الصحيحين، وقد احتجا جميعا بعمرو بن ميمون، عن أبي هريرة، واحتج مسلم بأبي بلج، وهو حديث صحيح لا يحفظ له علة»، وقال الذهبي في التلخيص: «لا يحتج به، يعني بأبي بلج».
- (١٢٨) المدرجة: الطريق، سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها، أي يمضون ويمشون.
- (١٢٩) أي أقعده يرقبه.
- (١٣٠) تربها: تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك.
- (١٣١) مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الحب في الله، ح: (٢٥٦٧)، ١٩٨٨/٤.
- (١٣٢) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب البر والصلة، ح: (٧٣٢٣)، ١٨٩/٤، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقد وافقه الذهبي في التلخيص.
- (١٣٣) الشبلي، الصداقة، ص ١٠، ١١.
- (١٣٤) الشرباصي، أدب الأخوة، ص ٨٩.
- (١٣٥) هو: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، أبو العباس: قاضي القضاة في حلب، تولى القضاء في

- أيام والده لما عزل نفسه، وكان له مع القضاء خطابة الجامع بالجبل، والإمامة بحلقة الحنابلة، وكان حسن السيرة في أحكامه، مليح الدرس، له قدرة على الحفظ، وله مشاركة جيدة في العلوم، توفي في سنة ٦٨٩ هـ.
- (١٣٦) ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، ص ١٠٥.
- (١٣٧) الحشر: ٧.
- (١٣٨) الأحزاب: ٢١.
- (١٣٩) ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص ٥١، ٥٢.
- (١٤٠) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، ح: (٣٥٥٩)، ١٨٩/٤، مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب الفضائل، باب: كثرة حياته ﷺ، ح: (٢٣٢١)، ١٨١٠/٤.
- (١٤١) أي إنكاره، وعدم تقبله تكبراً وطغياناً.
- (١٤٢) أي احتقارهم واستصغارهم.
- (١٤٣) النساء: ٥٤.
- (١٤٤) انظر: ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس، ٤٨/١.
- (١٤٥) الطبراني، المعجم الكبير، ح: (١٣٦٤٦)، ٤٥٣/١٢، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه سكين بن سراج، وهو ضعيف». الهيثمي، مجمع الزوائد ومجمع الفوائد، ١٩١/٨.
- (١٤٦) الخراز، موسوعة الأخلاق، ص ٣٩٨.
- (١٤٧) هو: عبد الله بن الزبير بن العوام من بني أسد من قريش، أبو بكر: فارس قريش في زمنه، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، أول مولود للمسلمين بعد الهجرة، وقد شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية، فحكم مصر، والحجاز، واليمن، وخرسان، والعراق، وبعض الشام، وكانت إقامته بمكة، سُرَّ إليه عبد الملك بن مروان جيشاً مع الحجاج بن يوسف، وانتهى حصار الحجاج لمكة بمقتل ابن الزبير في سنة ٧٣ هـ.
- (١٤٨) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، أبو خالد: صحابي، قرشي، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين، وقد شهد حرب الفجار، وكان صديقاً للنبي ﷺ قبل البعثة وبعدها، أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بغير، وفعل مثل ذلك في الإسلام، وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام، عالماً بالنسب، أسلم يوم الفتح، وتوفي بالمدينة في سنة ٥٤ هـ.
- (١٤٩) المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ١٨٧/٧.
- (١٥٠) الخراز، موسوعة الأخلاق، ص ٣٨٦، ٣٨٧.
- (١٥١) الحجر: ٨٨.
- (١٥٢) المائدة: ٥٤.
- (١٥٣) الإسراء: ٢٤.
- (١٥٤) الخراز، موسوعة الأخلاق، ص ٣٨٧.
- (١٥٥) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب الإيمان، حديث سمرة بن جندب، ح: (١٩٩)، ١٢٨/١، وقال: «هذا حديث على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وشاهده صحيح على شرط مسلم»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما».
- (١٥٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩٨/١٠.
- (١٥٧) البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح: (١٣)، ١٢/١، مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح: (٤٥)، ٦٧/١.
- (١٥٨) أحمد، المسند، ح: (١٣١٣٦)، ٣٩٤/٢٠، قال محققه الشيخ الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».
- (١٥٩) ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص ٤٥.
- (١٦٠) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ١٣٨.

- (١٦١) الحجرات: ١٢.
- (١٦٢) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، ح: (٦٠٦٤)، ١٩/٨، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها، ح: (٢٥٦٣)، ١٩٨٥/٤.
- (١٦٣) الشبلي، **الصدقة**، ص ١٤٤.
- (١٦٤) الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ٢٤/٢.
- (١٦٥) الحج: ٧٧.
- (١٦٦) الترمذي، **السنن**، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في حق الجوار، ح: (١٩٤٤)، ٣٩٧/٣، وقال: «هذا حديث حسن غريب».
- (١٦٧) الحاكم، **المستدرک على الصحيحين**، كتاب الزكاة، حديث محمد بن أبي حفصة، ح: (١٥٠٢)، ٥٧٢/١، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، وسكت عنه الذهبي في **التلخيص**.
- (١٦٨) هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري، من بني النجار، أبو أيوب: صحابي، شهد العقبة، وبدرًا، وسائر المشاهد، وكان صابراً، تقياً، محباً للغزو والجهاد، عاش إلى أيام بني أمية، وغزا مع جيش يزيد بن معاوية القسطنطينية، توفي في سنة ٥٥٢هـ.
- (١٦٩) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأدب، باب: الهجرة، ح: (٦٠٧٧)، ٢١/٨، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ح: (٢٥٦٠)، ١٩٨٤/٤.
- (١٧٠) الحديث سبق تخريجه.

Sources and references

- Ibrahim Mustafa and others, The Intermediate Dictionary, Dar Al-Da`wah, Cairo, (D.T), (D.T.)
- Ibn Abi al-Dunya, Abdullah, the Brotherhood, investigation: Mustafa Abdel Qader Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1409 AH - 1988 AD.
- Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak, The End in Strange Hadith and Athar, achieved by: Taher Ahmad Al-Zawi, Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, The Scientific Library, Beirut, (d. i), 1399 AH - 1979 AD.
- Ahmad, Al-Imam, Al-Musnad, investigation: Shuaib Al-Arnaout, and Adel Murshid, Beirut, Al-Resala Foundation, 1, 1421 AH - 2001 AD.
- Al-Asbahani, Ahmed, Hilyat al-Awliya' wa Tabaqat al-Safi'a, Al-Saada Press, Cairo, (d.), 1394 AH - 1974 AD.
- Al-Bukhari, Muhammad, Al-Adab Al-Mufrad, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Al-Bashaer, Beirut, 3rd edition, 1409 AH - 1989 AD.
- Al-Bukhari, Muhammad, Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar from the affairs of the Messenger of God, his Sunnah and his days, Dar Touq Al-Najat, Cairo, 1, 1422 AH - 20002 AD.

- Al-Bayhaqi, Ahmed, People of Faith, investigation: Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, Al-Rushd Library, Riyadh, 1, 1423 AH - 2003 AD.
- Al-Busairi, Ahmed, Ithaf Al-Khayrah Al-Mahra with the Ten Supplements of the Musnad, Dar Al-Watan, Riyadh, (d.), 1420 AH - 1999 AD.
- Al-Tirmidhi, Muhammad, Al-Sunan, achieved by: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb, Beirut, (d. i), 1408 AH-1989 AD.
- Al-Bukhari, Muhammad, Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar from the affairs of the Messenger of God, his Sunnah and his days, Dar Touq Al-Najat, Cairo, 1, 1422 AH - 20002 AD.
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman, the virtues of the Commander of the Faithful, Omar Ibn al-Khattab, investigation: Zainab al-Qarout, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 2003 AH-1424 AH.
- Al-Gawhari, Ismail, Al-Sahih Taj Al-Lughah wa Sahih Al-Arabiya, investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.
- Al-Hakim, Muhammad, Al-Mustadrak on the Two Sahihs, investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1411 AH-1991 AD.
- Ibn Hajar, Ahmad, Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, the number of his books, chapters, and hadiths: Muhammad Fouad Abd al-Baqi. It was directed, corrected, and superseded by: Muhib al-Din al-Khatib. Comments by the scholar: Abd al-Aziz Ibn Abdullah Ibn Baz, Dar al-Maarifa, Beirut. (D.T), 1379 AH - 1959 AD.
- Ibn Hazm, Ali, Ethics and Sir Fi Healing Souls, Beirut, Dar Al Afaq Al Jadeeda, 2nd Edition, 1399 AH-1979AD.
- Al-Kharraz, Khaled, Encyclopedia of Ethics, Kuwait, Ahl Al-Athar Library, 3rd Edition, 1435 AH - 2014 AD.
- Khanfar, Hazem, Ghayat Al-Munawwa in the Etiquette of Companionship and the Rights of Brothers, Al-Rayyan Foundation, Beirut, 1, 1430 AH-2009AD.
- Al-Dailami, Abu Shuja', Al-Firdaws in the Mathur Al-Khattab, achieved by: Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1406 AH - 1986 AD.
- Al-Dhahabi, Muhammad, Biography of the Nobles' Flags, investigation: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, 5th edition, 1425 AH-1985 AD.
- Al-Raghib Al-Isfahani, Al-Hussein, Literary Lectures and Dialogues with Poets and Rhetoricians, achieved by: Omar Al-Tabbaa, Dar Al-Qalam, Beirut, (d. i), 1420 AH - 1999 AD.
- Al-Zubaidi, Muhammad, Taj Al-Arous, Cairo, Dar Al-Hedaya, (D.B), (D.T), (D.T), material: (Believe.(
- Al-Salami, Muhammad, The Etiquette of Companionship, investigation: Magdy Fathi Al-

- Sayed, Cairo, Dar Al-Sahaba for Heritage, 1, 1410 AH - 1990 AD.
- Al-Shibli, Nasser Saeed, Al-Sadaqa, Dar Ibn Hazm, Beirut, (d.), 1432 AH - 2011 AD.
- Al-Sharbasi, Al-Saeed Al-Sherbiny, Literature of Brothers, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, (d.t), (d.t.(
- Al-Tabarani, Suleiman, The Great Lexicon, investigation: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salaf, Library of Science and Government, Mosul, 2, 1404 AH-1983 AD.
- Al-Tabarani, Suleiman, The Middle Lexicon, investigated by: Tariq Awad Allah, and Abdul Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, Dar Al-Haramain, Cairo, (d. T), (d. T.(
- Ibn Abd al-Barr, Youssef, The joy of the Majalis and Anas Al Majalis and the sharpening of the mind and the preoccupied, achieved by: Muhammad Morsi Al-Khouli, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2, 1401 AH - 1981 AD.
- Al-Ghazali, Hajj al-Islam, The Revival of Religious Sciences, House of Knowledge, Beirut, (d.t), (d.t.(
- Al-Ghazali, Hajj al-Islam, The Etiquette of Companionship and Cohabitation, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1425 AH - 2004 AD.
- Ibn Qudamah, Ahmad, the summary of Minhaj al-Qasidin, extracted his hadiths: Abdul Qadir Arnaout, Dar al-Bayan Library, Damascus, 2, 1420 AH - 1999 AD.
- Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad, Badaa' al-Fawa'id, investigated by: Hisham Abdel Aziz Atta and others, Nizar Mustafa Al-Baz Library, Makkah Al-Mukarramah, 1, 1416 AH - 1996 AD.
- Al-Mawardi, Ali, Literature of the World and Religion, Dar Al-Hayat Library, Beirut, (d. I), 1406 AH-1986 AD.
- Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj, the Sahih Al-Musnad Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God ﷺ, investigated by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, (d.t), (d.t.(
- Al-Manawi, Abdel-Raouf, Fayd Al-Qadeer, Sharh Al-Jami Al-Saghir, Great Commercial Library, Egypt, (d. i), 1356 AH.
- Ibn Manzoor, Muhammad, Lisan al-Arab, Dar al-Sadr, Beirut, 3rd edition, 1414 AH - 1994 AD.
- Abu Hilal Al-Askari, Al-Hassan, Linguistic Differences, Dar Al-Ilm for Culture, Cairo, (d.t), (d.t.(
- Al-Haythami, Ali, The Complex of Supplements and the Source of Benefits, Al-Qudsi Library, Cairo, (d. i), 1414 AH-1994 AD.